الأسبـــاب الجـالبـة لمحبـة الله

أ. منى أحمد محمد نور

الأسباب:

من أحب غير الله لا من حيث نسبته إلى الله ذلك راجع لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى ، وفي الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لأنه عين حب الله سبحانه وتعالى وكذلك حب العلماء والأتقياء لأن محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الأصل وهو أن لا محبوب عند ذوي البصائر إلا الله ... لأنه ينكشف إليهم جليًا أن الله وحده هو الذي تحققت فيه كل أسباب المحبة ، فلنتناول هذه الأسباب بشيء من الإيضاح حتى يتضح لنا مدى تحققها في الذات الإلهية لتكون جالبة لمحبة الله .

السبب الأول-

حب الإنسان لنفسه وبقائه وكماله ، ودوام وجوده وبغضه لهلاكه وعدمه ونقصانه وهذه هي جبلة كل حي وفطرة كل إنسان ولا يتصور أن ينفك عنها وإذاً أمضى الإنسان النظر لمعرفة ما يتحقق به هذا البقاء والوجود لانتهى به الأمر إلى محبة الله تعالى لأن من عرف نفسه ومقدراتها المحدودة في تحقيق أهدافه وعرف ربه وقدرته المحيطة عرف قطعًا أنه لا وجود له من ذاته وإنما وجوده ودوام هذا الوجود وكماله إنما هو من الله وعلى الله وبالله ، فهو المخترع والموجد له وهو المبقي له والمكمل لوجوده ... وجاء في الإحياء (فإن كنت أيها الإنسان تحب وجود نفسك وبقاءها وكمالها فأحب مَنْ أعطاك ذلك كله من غير أن تسأله. بل كان في تدبيرك قبل وجودك وقد أعطاك من كمال الخِلقة الظاهرة والباطنة ما لا يمكن أن تهتدي إليه).

السبب الثاني-

حب الإنسان مَنْ أحسن إليه وانتفع به منفعة ما وهو يشهد به كل إنسان فقد جُبلَتْ النفوس على حب مَنْ أحسن إليها ، والإحسان قد يكون بمَعونته له أو نصرته أو قمع أعدائه أو دفع الشر عنه ... وغيرها من أوجه الإحسان وهذا يقتضي ألا يحب إلا الله لأنه لو عرف الله حق المعرفة لعلم أن المحسن إليه هو الله تعالى وأن هذا الإنسان الذي أحسن إليه لا يتصور الإحسان منه إلا مجازًا وكذلك إذا نظر إلى إحسان الله عَز وجل المتصور في نعمه التي لا تحصى لكان هذا الحب أحقُ به الله سبحانه وتعالى لأنه لا إحسان كإحسانه سبحانه وتعالى قال تعالى : ((وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)) كذلك من أوجه إحسان الله على الإنسان إفاضته عليه بالوجود وإعطائه ضروراياته وكمالياته من ذوق وحواس كما تكرم عليه بنعمة العقل وكل إحسان سوى هذا فهو إحسان مجازي لأن المحسن من البشر لا يُحسن إلا كل عِوضٍ من انتظار أجر أو ثواب أو محمدة وثناء .

السبب الثالث-

حب الجمال والحُسن وهو حُب كل جميل لذات الجمال لا لحظ يُنال من إدراك وراء إدراك الجمال والحسن والجمال موجودات في غير المحسوسات إذ يُقال هذا خُلق حسن وهذا علم حسن وهذه أخلاق جميلة ويراد بها كثير من الصفات الكريمة كالتقوى والكرم والمروءة وكثير من الصفات التي تدرك بنور البصيرة الباطنة وكل هذه الصفات الجميلة محبوبة والموصوف بها أيضًا محبوب عند من عرفها والطباع مجبولة بالفطرة على حب الأنبياء والصحابة والعلماء لما شاع عنهم من الصفات الحميدة أما هذه الصفات فقد اتصف بها الحق عز وجل في أكمل صورها وأتمها فكان ذلك موجب لهذه المحبة فالله سبحانه منزه عن العيوب والنقائص متصف بصفات الجمال التي هي عين الكمال وهذا التنزه عن النقائص هو أحد موجبات الحب ومقتضيات الحُسن والجمال في الصُور الباطنة والأنبياء والصديقين وإن كانوا منزهين عن العيوب والخبائث فلا يتصدر كمال النفوس والتنزه إلا للواحد القهار) كما جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر . فقال رجل : يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا . فقال صلى الله عليه وسلم : إن الله جميل يحبُ الجمال . الكِبر : بطر الحق وعمل الناس) والحب بهذا السبب أقوى من الحب بالإحسان لأن الإحسان يزيد وينقص ولذلك أوحى الله الى داؤد عليه السلام (أن أوّد الأوداد إلي مَن عبدني بغير نوال لكن ليعطي الربوبية حقها) .

السبب الرابع-

الحب للمناسبة والمشاكلة كشخصين تتآكد المحبة بينهما لا بسبب الجمال أو الحظولكن لمجرد تناسب أرواح . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف) ومشاكلة المخلوق للخالق مستحيلة بالضرورة والبرهان وما يتحقق منها يحتاج إلى تلطف في الفهم والتعقل ، فقد اتصف الله سبحانه وتعالى بصفات يفرد بها ولها تعلقات دعا المؤمنين للتآسي بها كالرحمة والرأفة والعطف والبَر والإحسان كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : (تخلقوا بأخلاق الله) فالمؤمن الذي وفقه الله للتحلي بهذه المكارم والأخلاق الفاضلة يجد نفسه مظهرًا لبعض الصِفات التي يمُن الله بها على عباده ليتخلقوا بأخلاقه فإذا كان هذا المؤمن مظهرًا للرحمة أو العدالة أو البر وذكر الرحمة الإلهية والعدل الإلهي فلا شك أنه يحس من نفسه اقترابًا بتلك الصفات الكمالية التي يُنعِم بها الخالق على المخلوق وتكون من باب التآسي والاقتداء والتخلق بأخلاق الربوبية كما قيل في المصطفى صلى الله عليه وسلم « كان خلقه القرآن « وكذلك تفتح لنا هذه المناسبة والمشاكلة عندما جعل الله آدم خليفته في الأرض حين قال « إنا جعلناك خليفة في الأرض « إذ لم يستحق آدم هذه الخلافة إلا بتلك المناسبة وإليه يرمز قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله خلق آدم على صورته « قال الغزالي في ذلك :(ظنّ الجاهلون أن لا صورة إلا الصُورة الظاهرة المدركة بالحواس فشبهوا وجسموا وصوروا ،... تعالى الله رَب العالمين عما يقول الجاهلون علوًا كبيرًا) .

علم وقدرة وإرادة وغيرها من الصفات هذه من أخصّ الأسباب وأقواها في محبة الله سبحانه وتعالى هذه الصفات التي ما أن اجتمعت وقويت إلا قويت بذلك المحبة وأن هذه الصفات لا يمكن تصور كمالها واجتماعها إلا في ذات الله سبحانه وتعالى وبهذا يكون لا مستحق للمحبة إلا الله سبحانه وتعالى .

وجاء في كتاب المفردات في غريب القرآن « أن المحبة هي إرادة ما تراه أو تظنه خيرًا وهي على ثلاثة أوجه - محبة لذة كمحبة الرجل المرأة ومنه قوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا « - ومحبة للنفع كمحبة شيء ينتفع به ومنه قوله تعالى : ((وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب)- ومحبة للفضل كمحبة أهل العِلم بعضهم لبعض لأجل العلم .

وقال ابن الدباغ في حقيقة المحبة (المحبة هي أصل جميع المقامات والأحوال إذ المقامات كلها مندرجة تحتها فرص أما وسيلة إليها أو ثمرة من ثمراتها).

وقد تحدث كامل سلامة عن حقيقة المحبة على أنها (ما تجدُ في نفسك من الميل الملائم لك ، ويقابلها البُغض وهو النفور من غير الملائم والمحبة مركوزة في النفوس ولا نصبن للقلوب إلا بها).

مراتب المحبة :

قسم المذهب الصوفي المحبة الإلهية إلى عشر مراتب وتتفاوت هذه المراتب ، وفي بحثي هذا سأُلقي قليلاً من الضوء على هذه المراتب بصفة عامة ، مع تناول بشيء من الإسهاب في الحديث عن المرتبة السابقة وهي مرتبة العشق باعتبارها أقصى مراتب المحبة الإلهية وأعلى درجاتها .

أولاً- العلاقة وسميت بذلك لتعلق القلب بالمحبوب .

ثانيًا- الإرادة وهي ميل القلب إلى محبوبه وطلبه له .

ثالثًا- الصبابة وهي انصباب القلب إليه بحيث لا يملكه صاحبه كانصباب الماء في الخدور - والصبابة هي الميل اللازم وانصباب القلب بكليته.

رابعًا- الغرام وهو الحب اللازم للقلب الذي لا يفارقه بل يلازمه كملازمة الغريم لغريمه .

خامسًا- الوداد وهو صَفو المحبة وخالصها ولُبُها والودود من أسماء الله تعالى.

سادسًا- الشغف ويُقال شُغف بكذا فهو مشغوف ، وقد شغفه المحبوب أي وصل حبه إلى شغاف قلبه كما قال النسوة عن امرأة العزيز (قد شغفها حبًا) ومعناه أنه الحب المستولي على القلب بحيث لا يرضى عن غيره وقيل معناه الحب الواصل إلى داخل القلب ، وقيل هو الحب الواصل إلى غشاء القلب ، والشغاف هو غشاء القلب بحيث إذا وصل الحبُ إليه باشر القلب .

سابعًا- العشق وهو الحُب المُفرط الذي يخاف على صاحبه منه وعليه تأويل إبراهيم لقوله تعالى : (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) ويقصد بذلك العشق .

وتحدث ابن الدّباغ عن العشق قائلاً : (هو أقصى درجات المحبة وسائر مقامات المحبة مندرجة فيه لأنه مشتمل على جميعها ولذلك قالوا : « كُل عاشق مُحب وليس كل محب عاشق «. وأما عن حَد العشق فقد عجز الناس عن حده ولهذا لما سئل بعض الحكماء عن حقيقة العشق قالوا : (دقّ على الأفهام مسلكه وخفي عن الإدراك موقعه وحارت العقول في كيفية تمكنه « وقال بعض العلماء : (حدُ العشق ظل الجمال بملكوتية الأوصال) .

وقال بعض المتقدمين : (العشق جنون إلهي ، ويعني ذلك أن العشق لا يدبر بعقل ولا تجري فيه أمور العاشق على ما يوجب صلاح بدنه بل خرابه وتشويهه لأنه بقدر الغيبة في المشاهدة والفناء في الصّفات الروحانية يكون الإعراض عن مصالح البدن).

ورُفع إلى ابن عباس شاب وهو بعرفة وقد صار كالخُلال فقال : ما به ؟ قالوا :العشق فجعل ابنَ عباس رضي الله عنه عامة دعائه بعرفة الاستعاذة من العشق ، والعشق لا يوصف به الرّب تبارك وتعالى ولا العبد في محبة ربه وإن أطلقه سكران من المحبة قد أفناه الحب عن تميزه .

وللناس في العشق آراء اتضحت فيما سبق ذكره بين مؤيد ومعارض مستدلين على ذلك بتأويل بعض نصوص القرآن والسُنة .

ثامنًا- التّتيم وهو التذلُل والتعبُد . يُقال تيمه الحب أي ذَلله لله وعبّده ، وتيم الله عبَد الله .

تاسعًا- التعبُد وهو فوق التتيم فإن العبد هو الذي تملك المحبوب رقه فلم يبق له شيء من نفسه ألبتة بل كل عبَر لمحبوبة ظاهرًا وباطنًا وهذا هو حقيقة العبودية ومن كُمل ذلك فقد كمل مرتبتها ، ولما كمل سيد ولد آدم هذه المرتبة وصفه الله بها في أشرف مقاماته مقام الإسراء ومقام الدّعوة ومقام التحدي وبذلك استحق التقديم على الخلائق في الدنيا والآخرة .

وذكر ابن القيم الجوزي أنه سمع شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : « حصلت له صلى الله عليه وسلم تلك المرتبة بتكميل عبوديته لله تعالى وكمال مغفرة الله له.

عاشرًا- الخلة وهي التي انفرد بها الخليلان إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، كما صّح عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : (لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكني صاحبكم خليل الرّحمن) والحديثان يبطلان قول مَن قال الخلة لإبراهيم والمحبة لمحمد ، والحديثان في الصحيح .

والخلة هي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه حتى لم يبقَ فيه موضع لغير المحبوب وهذا هو السّر الذي لأجله أمر الخليل بذبح ولده وثمرة فؤاده وفلذة كبده والله أعلم .

نماذج سلوكية

د. يوسف عثمان محمد

فبما كسبت أيديكم

كسب الأيادي إشارة إلى السلوك ، لأن الإنسان يحصد ما زرع فإن كان سلوكه حميدًا حصد الخير وكسب رضا الرحمن ، وإن كان غير ذلك حصد الخسارة والندامة . ولقد كسبت أيدي سلفنا الصالح خصال الخير فبعد أن حققوا شقي أمر الله تبارك وتعالى في قوله واعتصموا بالله وخلصت قلوبهم وأعمالهم لله ، وصلحت أعمالهم بشقي الصلاح : الصحة والاتباع ، أو معرفة السنن واستثمارها وفق منهج الله الذي بينه ... بعد أن حققوا هذين الشقين التزموا العزائم ورسموا أهدافهم العالية ، ورموا بأبصارهم إلى المدى البعيد ، فصارت الدنيا في نظرهم مطية ذلولة ، وطؤوها بأقدامهم وساروا نحو الدار الآخرة ، لا يأسون على ما فاتهم منها ، لأنه مقدر ألا يدركوه ، كما قال صلى الله عليه وسلم :» ... أن ما أخطأك لم يكن ليصبك « ، ولا يفرحون بما أصابهم من حطامها ، لأنه مقدر أنه لم يكن ليخطئهم لقوله صلى الله عليه وسلم : «... واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، فاشتغلوا بالكيفية التي يمرون بها من هذا المعبر ، ويحققون بها المجد الذي يثمر السعادتين ، يقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ناصحًا ابن عباس رضي الله عنه :»... المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدرك ، فما نال من دنياك فلا تكثر به فرحًا وما فاتك منها فلا تتبعه أسفًا فليكن سرورك بما قدمت ، وأسفك على ما خلفت وهمك في ما بعد الموت « هكذا كان الهدف عاليًا بعيدًا ، فكان الإنجاز عظيمًا ومعجزًا حيث حالفهم التوفيق في اكتشاف سنن الله ، وهي علامة على طريق التقوى وقوله تعالى :(وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ الله) وبعد اكتشاف السنن استثمروها في تحقيق الهدف الذي من أجله خلق الله الخلائق وبينه في قوله تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنس إِلّا لِيَعْبُدُونِ ○الذاريات٥٦، فأمسكوا بيدَهم زمامَ المبادَرة ، وتحققت نبوءته صلى الله عليه وسلم عقيب غزوة الأحزاب وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وقد استلم المجتمع المسلم منذ ذلك الحين زمام المبادرة صار سباقًا في كل ميادين الحياة لأن بصره كان ينظر من وراء الغيب إلى هدف بعيد عال ، ولأنه كان على يقين بمعالم طريقه نحو ذلك الهدفً ولأنه كان ممسكًا بحبل قوي إلى أعلى فيصعد في درجات الكمال استجابة إلى وصية الله جل وعلا (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ)فهي وصية بأمرين : الأول- الاعتصام بحبل الله : وحبل الله هو شرعه الذي نزل به ... كما ورد عنه صلى اله عليه وسلم « إن هذا القرآن هو حبل الله المتين...» والأمر الآخر : الاستمساك بالجماعة ، فكانوا كالبنيان يشد بعضهم بعضًا كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه عن أبي موسى رضي الله عنه . وللحديث بقية

في قصصهـــم عبـــرة

د. علي عبد الله الحسين

لنعرف قدرنا:

طاقات فينا كامنة لا نستخدمها على المستويين الفردي والجماعي، لا بل لا ندركها حتى نستخدمها، ويتفلت الزمن منا تفلت الماء من بين الأصابع، ولفتة إلى من حولنا ممن سخروا طاقاتهم قد توقظ فينا الإحساس بما عندنا، وقد تشعل فينا جذوة الإنتاج. وههنا أنموذج لعمل جماعي مثمر كشف عن طاقات كامنة وكسب للزمن يصلح أن يحتذى.

خمسون باحثًا متخصصًا ينتمون لخمس عشرة دولة يضعون أضخم مشروع علمي يتناول أسلمة المعرفة وصياغة رؤية إسلامية تستجيب لعصر العولمة، إنه مشروع (أمتي في العالم) أول مشروع علمي وأضخمه من نوعه.

هذا المشروع يرصد حال الأمة الإسلامية خلال القرن العشرين، يضع اليد على العلل، وبكشف أسباب الخلل، هو طرح لرؤية إسلامية تستجيب لتحدي حضارة عصر المعلومات، ويتساءل إن وجد ما يمكن أن يطلق عليه (أمة إسلامية)، رغم تفرق المسلمين في شتى بقاع العالم، وإن كانت هذه الأمة موجودة فما معالمها؟ وكيف نفسر ذلك بعد سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م.

عظمة الإنتاج واكتشاف الطاقات:

انتهى المشروع، وصدر في ستة مجلدات ضخمة تضمها حولية (أمتي في العالم)، والتي يصدرها مركز الحضارة للدراسات السياسية بالقاهرة الذي ترأسته الدكتورة نادية مصطفى، أستاذ العلاقات الدولية ومدير مركز البحوث السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. هذه الحولية هي الدورية السياسية الأولى وربما الوحيدة في العالم التي تقوم على التوظيف (الأمة) كوحدة تحليل سياسي في دراسة العلاقات الدولية التي تعتمد أساسًا على مفهوم (الدولة).

استغرق العمل فيه نحو ثلاثة أعوام فقط حيث تم التخطيط له في يناير ٢٠٠٠م من فريق عمل برئاسة المفكر والمؤرخ الإسلامي المستشار طارق البشري ، وشارك في إعداده نحو خمسين أستاذًا وباحثًا من شتى أنحاء العالم (مصر وفلسطين والإمارات والجزائر والأردن والسعودية ولبنان والعراق والكويت وتونس وإيران والبلقان وألمانيا والولايات المتحدة).

فكرة المشروع وحدوده:

المشروع في مجمله تجسيد لمنهجية جديدة في حقل العلوم السياسية، أساسها وصل ما انقطع بين مناهج العلوم الاجتماعية والإنسانية في الغرب والعلوم الإسلامية وردم الهوة السحيقة التي تفصل بينهما وهو ما أطلق عليه «أسلمة المعرفة».

زمنيًا يمتد نطاق المشروع عبر قرن كامل، ومكانيًا يغطي كل أرجاء المعمورة التي يسكنها المسلمون.

يرصد المشروع ما واجه الأمة من تحديات متحركة عبر سنوات طويلة اختلفت الاستجابات لها من مكان لآخر ومن فترة لغيرها، فتنقلت الأمة الإسلامية من تحدي استحكام الاستعمار التقليدي إلى تحدي العولمة، ومن تحدي حركات المقاومة ضد الاستعمار إلى تحدي بناء الدولة الوطنية الحديثة إلى تحدي الصحوة الإسلامية إلى تحدي الدول المخترقة، ومن تحدي فقدان الخلافة إلى تحدي التنظيم الدولي الإسلامي ومن تحدي الاستشراف إلى تحدي التهميش ومن تحدي فكر الجهاد إلى تحدي فكر التجديد للإصلاح إلى تحدي المشروع الحضاري الإسلامي الجديد.

وقد رصدت دراسات المشروع التي بلغت اثنتين وخمسين دراسة هذه التحديات وكيف أن الأمة الإسلامية استجابت لها، وذلك في أربعة مستويات هي عوالم الأفكار، والأحداث، والأشخاص، والمؤسسات التي تشكل مجتمعه عوالم الأمة الإسلامية.

ملخص المشروع من خلال كتبه الستة:

الكتاب الأول- وهو يمثل تمهيدًا نظريًا للبناء الفكري للمشروع، يبدأ بتأسيس مفهوم الأمة، راصدًا للمفارقات بين النظرية والواقع فيقدم دراسة لمفهوم الأمة في القرآن وفي الأدبيات الإسلامية في القرن العشرين. ثم ينتقل لعرض رؤية كلية لمكانة الأمة وإمكانياتها عالميًا فيرصد ثقلها الديمقراطي ومقدراتها الاقتصادية ويختتم بملحق لخرائط وبيليوجرافيا للتعريف بأقطار الأمة التي يراها متمثلة في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي .

الكتاب الثاني- دراسة للحال الفكرية للأمة من اتجاهات العقل المسلم وتطوراته وحواراته. فيضم دراسات تفصيلية في شؤون الفكر الإسلامي وتطور اتجاهاته، والتعليم وتطور الخبرات الثقافية، وإشكاليات الفلسفة العربية ومناهجها ومعوقاتها ، والعلاقة بين الفقه الإسلامي والتغيير القانوني الذي شهدته الدول المسلمة، وقضية المرأة المسلمة، وحقوق الإنسان في الإسلام ومستقبل الأمة بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، ثم يختتم بدراسة تحليلية لأهم حوارات القرن العشرين من خلال الأنموذج المصري.

الكتاب الثالث- يكشف حال الإسلام والمسلمين في العالم الإسلامي، (الشرق العربي وأفريقيا) ومرورها من الاستعمار إلى عصر العولمة، وفي «آسيا» حيث صراع الهوية في تركيا، ومخاوف التفكك بعد الاستقلال في إندونيسيا، وتطور وضع القدس تاريخيًا، ودراسة آلية توظيف الإسلام في السياسة الخارجية في مصر.

الكتاب الرابع- يدرس التفاعلات الداخلة في الأمة الإسلامية، والقوى الفاعلة فيها «حركات وجمعيات ومؤسسات»، فيستعرض تعامل الحركات الإسلامية مع الاستعمار، ثم الأنظمة القائمة. ويرصد الملامح العامة للعمل الأهلي الإسلامي في القرن العشرين .ثم يعرج على المؤسسات الدينية ذات التأثير الحضاري كالأزهر في مصر والزيتونة في تونس والحوزات الدينية في « قم» الإيرانية ومؤسسات الأوقاف، ويختتم بدراسة شاملة لدور المؤسسة العسكرية في العالم الإسلامي.

الكتاب الخامس- يعرض لحالات مختلفة في وضع الأقوام والأعراق والملل داخل الأمة الواحدة التي توجد بها حالات تعيش فيها ملل غير مسلمة في بلدان غالبيتها مسلمون مثل نيجيريا والسودان، وحالات لأقوام مسلمة ذات تمايز وخصوصيات ثقافية أو لغوية أو عرقية مثل الأكراد والبربر، وحالات بارزة للخلاف مثل السنة والشيعة، كما توجد بها نماذج لتجمعات إسلامية ذات ثقل ديمجرافي في بلاد انحسر عنها سلطان الإسلام مثل البلقان والهند والقوقاز، ونماذج لتجمعات إسلامية أخرى ظهرت في بلاد غير مسلمة مثل الجالية المسلمة في أوربا.

الكتاب السادس والأخير- يعود مرة أخرى إلى الرؤية الكلية للمشروع من خلال دراسة التحديات التي تواجهها الأمة مستقبلا، وأبرزها تحدي الصهيونية، مقدمًا ظاهرة الانتفاضة في فلسطين كاستجابة رائعة للتحدي، كما يقدم محاولة لصياغة رؤية إسلامية تستجيب لتحدي حضارة عصر المعلومات. ثم يختتم بدراسة رائعة تؤصل لمنهج شامل في الدراسات المستقبلية الخاصة بأوضاع العالم الإسلامي.

وأخيرًا-

فإن الدهشة قد تأخذ بعضنا بقصر المدة التي أنجز فيها المشروع، لكنها سرعان ما تزول إذا عرف المرء ما عنده من طاقة يمكن أن يسخرها على المستوى الفردي والجماعي، والأمة زاخرة بطاقاتها في المستويين، فهل نصحو من غفوتنا؟

في المقال التالي نتناول جذور فكرة المشروع ودور المركز في البناء الحضاري.